استخدام الإنشاء الحرّ لترقية مهارة الكتابة لطالبات قسم اللغات في المدرسة الثانوية الحكومية الإسلامية تامباك براس جومبانج

اعداد: إئس محيصة•

Abstract

Being afraid of making linguistic errors and feeling hard to express ideas made students of Madrasah Aliyah Negeri Tambakberas Jombang think that writing is difficult. Therefore, they are poor in writing. That is why this classroom action research was conducted. This research was done in three cycles. The implementation of teaching-learning activity by using free writing runs well. The students' competence in writing in all cycles increased after using free writing technique. Therefore, there is significance relation between using free writing technique and the improvement of students skill in writing.

الكلمات المفتاح: ***مهارة الكتابة، الإنشاء الحر، المدرسة الثانوية الحكومية الاسلامية تامباك براس جومبانج***

تعتبر اللغة من النعم التي أنعم الله بها على الإنسان، إذ قال سبحانه وتعالى "ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين" (الروم:٢٢). إن اللغة نظام اعتباطي لرموز صوتية تستخدم لتبادل الأفكار و المشاعر بين أعضاء جماعة متجانسة (الخولي ،١٩٨٦: ١٦)، وأن اللغة هي ألفاظ يعبر بها كل قوم عن مقاصدهم (الغلايين، ١٩٧٧: ٥)، فللغة وظيفة كبرى

• . وهذه المقالة ملخص نتيجة البحث العلمي لبرنامج سارجانا في تربية اللغة العربية.

في حياة الفرد، فهي التي تيسر اتصاله بالآخرين، ووسيلته في اكتساب المعرفة، والأساس الذي تكتسب به الخبرات والتجارب التي تجعله يتفاعل مع مجتمعته و يتعرف على عالَمه الذي يعيش فيه.

إن اللغة العربية هي لغة القرآن والدين الإسلامي كما قاله الله تعالى: "إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون" (يوسف:٢٠) و قال في سورة أخرى : " إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون" (الزخرف: ٣) ؛ فاللغة – عند العرب – معجزة الله الكبرى في كتابه المجيد. لقد حمل العرب الإسلام إلى العالم، وحملوا معهم لغة القرآن العربية واستعربت شعوب غرب آسيا وشمال أفريقيا بالإسلام فتركت لغاتها الأولى وتأثرت بِلغة القرآن، أي أن حبهم للإسلام هو الذي عربهم، فهجروا ديناً إلى دين، وتركوا لغة إلى أخرى (ابن الجراح، ٢٠٠٨: www.elborouj.com).

فقد قَدِمت هذه اللغة إلى أرخبيل الملايو منها أندونيسيا منذ مئات السنين تحمل في حياتها حكمة وعقيدة. شجعت مراكز التعليم في أندونيسيا على تعليم اللغة العربية المشرفة في معاهد البلاد وجامعاتها ومدارسها ومساجدها. فأصبحت العربية من المواد الدراسية الإلزامية في الأماكن الدراسية حيث ينهل المتعلمون علما وتراثا من المنابع الصافية أي اللغة العربية. وتم إدراج اللغة العربية ضمن المواد الداسية المهمة التي تدرس في قسم اللغة بالمدرسة الثانوية الحكومية الاسلامية في تامباك براس جومبانج جاوى الشرقية.

قسم اللغة قسم من الأقسام الدراسية بالمدرسة الثانوية الحكومية الاسلامية بتامباك براس جومبانج الذي يركز على تنمية الكفاءة اللغوية لدى طلاب هذه المدرسة شفهية كانت أم تحريرية. من الاستبانات عرف أن الطالبات في قسم اللغات من هذه المدرسة رأين أن مهارة الكتابة مهارة صعبة لأنها تشتمل على عناصر صعبة معقدة. ورأت الباحثة أن قلة الحصص للكتابة هي من أسباب الصعوبات التي يواجهنها. اعتمادا على ذلك قدمت الباحثة الانشاء الحرّ كأسلوب لترقية مهارتهن في الكتابة.

الإنشاء الحرّ هو الأسلوب لتدريس الكتابة تحت موضوع معين في الأوقات غير المحدودة بل بعدد الكلمات المعين. يبدأ بكتابة ما يخطر ببال مباشرة، في وقت معين لتأليف الأفكار الأساسية. والعمل الذي يليها إعادة تفتيش الكتابة لتحديد أهم الأفكار و ترتيبها ثم نشر الكتابة والشرح عن تلك الأفكار في فقرات مرتبة. يعد الإنشاء الحر بأسلوب أساسي في الكتابة وقد تطور هذا الأسلوب إلى أساليب عديدة مثل الكتابة الدربية (*Derby Writing*) و الكتابة الأخيرة (*Post Writing*). قد تم البحث الكثير في تدريس الكتابة العربية بالأساليب المعاصرة ولكن قل ما البحث في هذا الأسلوب الأساسية والقديمة. لذا، رأت الباحثة أن هذا البحث مهم و محتاج.

ويهدف هذا البحث إلى (١) وصف كفاءة الطالبات في الكتابة قبل استخدام الانشاء الحر،(٢) تطبيق الانشاء الحر في تدريس الكتابة، (٣) وصف كفاءة الطالبات في الكتابة بعد استخدام الانشاء الحر ، و(٤) وصف فعالية استخدام الانشاء الحر في هذه المدرسة.

من أهميات هذا البحث (١) لمساعدة الطالبات في تحصيل الكتابة الجيدة بتركيز فكرتهن و تعبير آرائهن و إنتاج الكتابة بالكلمة الصحيحة التي تتناسب مع القواعد اللغوية والكتابية؛ (٢) لمساعدة مدرسي اللغة العربية في فهم عملية التدريس ولتسهيلهم في اختيار أسلوب التدريس الفعال لترقية كفاءة طلابهم في الكتابة.

منهج البحث

المنهج الذي استخدمته الباحثة في هذا البحث هو البحث العملي- وهو يسمى أيضا بالبحث الصفي الإجرائي- بأسلوب Kemmis و Taggard. أجرت الباحثة البحث ثلاثة أدوار في قسم اللغات من المدرسة الثانوية الحكومية الاسلامية تامباك براس خاصة في الفصل الثاني "٢".

كانت الباحثة أداة رئيسة واستخدمت دليل المقابلة ودليل الملاحظة والوثائق والاستبانة. حللت الباحثة البيانات باستخدم التحليل الكمي والكيفي بالطريقة التفاعلية. ولنيل التصديق من نتائج التحليل استخدمت طريقة التثليث (Triangulation).

نتائج البحث

ووصلت الباحثة إلى نتيجة أن كفاءة الطالبات في الكتابة قبل استخدام الانشاء الحر ناقصة،كتبت كثير من الطالبات الإنشاء في مستوى أقل من الكفاءة الأساسية. من ناحية انتاج

الكلمات، ثلاث عشرة طالبة يكتبن كلمات تحت المستوى المطلوب تعني الباحثة أن أقلهن يكتبن سبع عشرة كلمة وأكثرهن تسعا وسبعين كلمة. أما من ناحية كيفية الكتابة فحسبت الباحثة الانشاء بأربع مجالات أي من النواحي الشكلية والخطية، معالجة الفكرة الرئيسة في كل فقرة ، الأداء اللغوي، ومجال الأفكار والمحتوى. والدرجة لكل مجال على الأكثر ٢٥ درجة حتى حصلت الدرجة على الدرجة الكمية ١٠٠ درجة.

بان أن معظم الطالبات حصلن على الدرجة حوالى سبعين (١٧ طالبة)، واللاتي يحصلن على درجة حوالي ستين تسع طالبات، ثم ثلاث طالبات حصلن على الدرجة ثمانين، ولا توجد إلا طالبة واحدة حصلت على درجة خمسين. ودل على ذلك الرسم البياني التالي.

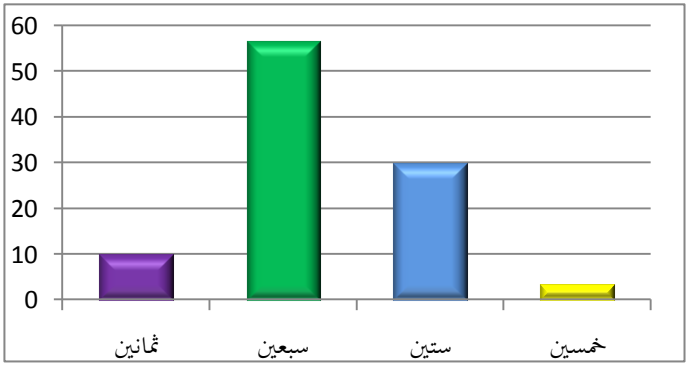

الرسم البياني ١. نتيجة تحليل كتابة الطالبات قبل استخدام الانشاء الحر

تطبيق الكتابة باستخدام الإنشاء الحر سار سيرا ناجحا وفق الخطة الدراسية ودليل النجاح.

ودل على ذلك الشرح هذا الرسم البياني.

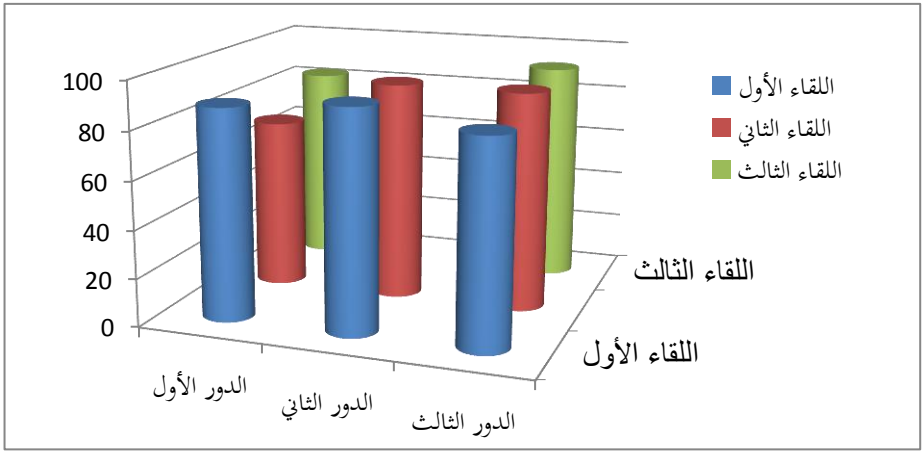

الرسم البياني ٢. تطبيق استخدام الإنشاء الحر في كل دور

إن كفاءة الطالبات بعد استخدام الانشاء الحرّ في الدور الأول ترتفع، ووصلت كتابات الطالبات إلى الكفاءة المرجوة إلا تسع طالبات. أما في الدور الثاني استوفت كل الطالبات أن يكتبن النص جيدا فوق الكفاءة المرجوة إلا طالبتين، و في الدور الثالث استوفت كل الطالبات كتابة النص جيدا فوق الكفاءة المرجوة إلا طالبة واحدة.

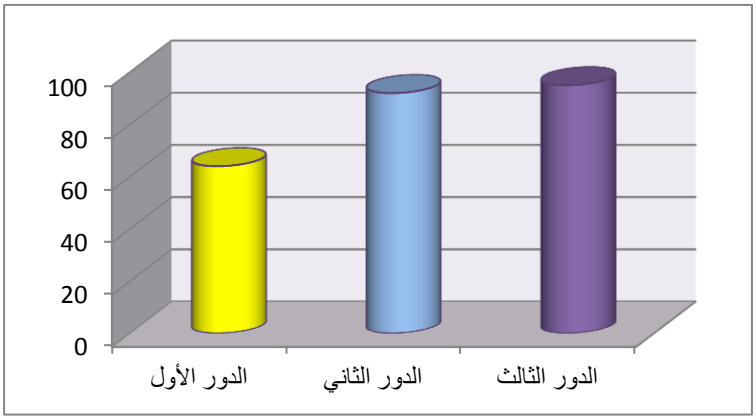

الرسم البياني ٣. درجة كفاءة الطالبات في كل دور

عرف فعالية استخدام الإنشاء الحر من عدة المجالات وهي نتائج المقابلات مع المدرسة والطالبات؛ نتائج كفاءة الطلبات في كل دور؛ودرجة النجاح حين تطبيق الإنشاء الحر. قالت المدرّسة إن تدريس الكتابة بالانشاء الحر فعّال وكذلك الطالبات رأين أن الكتابة بالانشاء الحر مريحة وتحسن كتابتهن وفهمهن لقواعد اللغة العربية و تكثر من ثرواتهن اللغوية.

نقاش البحث

عرفت الكفاءة في الكتابة لدى طالبات فصل "لغة ٢" من قسم اللغات بمدرسة الثانوية الحكومية الاسلامية تامباك براس جومبانج من أحوال كتابتهن؛ من عدد الكلمات و كيفية الكتابة. وكان تحليل النصوص وتصحيحها على النواحي الأربع –التي يقوم به Knapp– وهي (١) النواحي الشكلية

والخطية، (٢) معالجة الفكرة الرئيسية في كل فقرة ، (٣) الأداء اللغوي، (٤) ومجال الأفكار والمحتوى (العربي، دون سنة: ١٩٠).

من تحليل وظيفات الطالبات، عرف أن نقصان انتاج الطالبات في الكتابة لأسباب تنبني على أمور مختلفة منها الصعوبة لتعبير آرائهن في الكتابة خوفا من أن تكون كتاباتهن خاطئة. إضافة إلى درجة النجاح المذكورة في المنهج الدراسي للمدرسة الثانوية الحكومية الاسلامية تامباك براس بجومبانج (Renstra MAN tambakberas5 tahun: 75)، اتضحت أن النتيجة تدل على أن الطالبات لا يحصلن على مستوى الكفاءة المرجو. استوفت٦٦،٦% منهن ذلك المستوى، والباقيات (٣٣،٤%) فاشلات.

علاوة على ما قاله Winkel (١٩٩٦: ٢٣٢) فالأسباب إما داخلية أي النفسية والجسمية؛ و إما خارجية أي ما يتعلق بعملية التدريس و حالة المجتمع. فرأت الباحثة أن الأسباب كما يلي:

- الطالبات لا يملكن الذكاء اللغوي أو الملكة النفسية في الكتابة.
- ما نالت الطالبات الدافع لنفسهن للدرس الكتابة الجيدة.
- ما شعرن الطالبات بالفرح عند الكتابة.
- هن يتأثرن بالأحوال التي لا تدفعهن إلى نيل الكفاءة المرجوة اجتماعية كانت أو ثقافية بل اقتصادية.
- جرت العملية الدراسية على غير ما يردن. تكون الطريقة التي استخدمتها المدرسة غير مريحة أو استخدمت الطريقة المملة غير متنوعة كل إجراء الدراسة مثل استخدام طريقة الترجمة فقط (نتيجة

المقابلة مع الطالبات). والسبب الآخر من هذه الناحية هو قلة حصصهن للكتابة حتى ما يمارسن نفسهن بتعبير تحريري.

وبما أن تنوع الموضوع في نصوص كتبتها الطالبات قليل، فالأسباب منه عديدة، وهي (ا) عدم الإرادة من الطالبات إلى التعبير عن موضوع ما، أو توجد الإرادة إلى تعبير عن موضوع آخر.عندما يعبرن الطالبات عما يردن فهن يشعرن بالفرح في الكتابة حتى يحصلن على كتابات جيدة. والكتابة الجيدة دليل على حسن كفاءة الطالبات في إحدى المهارات اللغوية الأربع.

بان من المقابلة والاستبانة أن الإنشاء الحر فعال لترقية كفاءة الطالبات و كيفية كتابتهن. شعرت الطالبات بالفرح والسرور في الكتابة لما لهن من حرية في التعبير. وركزت الطالبات جهودهن في تعبير الآراء وتحصيل الكتابة الجيدة دون التفكير في كتابة غيرهن.

زادت قدرة الطالبات في تنوع الكلمات المستخدمة وزاد أيضا عدد المفردات التي يحفظن بكثرة فتح المعاجم حين الكتابة. ووافق Elbow(www.writer'sweb.com ، ١٩٩٨) بذلك الواقع بقوله منافع الإنشاء الحر كالآتي: (١) السرور في الكتابة لأن تحديد المضمون أو النص مفوض إلى إرادة الطلاب، (٢) إزالة النقد الذاتي (*inner critics*) أو الشك، (٣) دفع اطلاع الجد النفسي، (٤) كشف الأشياء الجديدة المتنوعة حين الكتابة، (٥) والانشاء الحرهو طريقة غير مباشِرة لرفع كفاءة الكتابة

الرسمية. لا تنكر الباحثة وجود الآثار الأخرى التي توثر على فعالية تطبيق هذا الأسلوب منها خلفية الطالبات و ملكتهن النفسية لكون هذه المدرسة تابعة لمؤسسة المعهد.

الخلاصة والتوصيات

من خلال هذا البحث عُرف أن كفاءة الطالبات في الكتابة قبل استخدام الانشاء الحر ناقصة. وقليل منهن يكتبن الكلمات فوق الكفاءة الأساسية. فأن تطبيق الانشاء الحر أُجري في ثلاثة أدوار. وأن تطبيق الكتابة باستخدام هذا الأسلوب سار سيرا ناجحا فتدريس الكتابة بالانشاء الحر فعّال لترقية كفاءة الطالبات الكتابية.

والتوصيات (١) أن تكثر المدرّسة استخدام الانشاء الحر داخل الفصل وعلى الطالبات الاكثار باستخدامه داخل الفصل وخارجه، (٢) للباحث اللاحق القيام بالبحث بالأساليب الفرعية من الإنشاء الحر مثل الكتابة الأخيرة (*post writing*) أو إعادة الكتابة (*re-writing*).

قائمة المراجع

الخولي، محمد علي. ١٩٨٦. *أساليب تدريس اللغة العربية*. بيروت: مكتبة لبنان.

العربي، صلاح عبد المجيد. دون سنة. *تعلم اللغات الحية وتعليمها بين النظرية والتطبيق*. لبنان: مكتبة لبنان.

الغلايين، مصطفى.١٩٩٧. *جميع الدروس العربية*. بيروت: العصرية.

الجراح،ابن. ٢٠٠٨. *مكانة اللغة العربية*. (www.elborouj.com)

Elbow, Peter. 1998. Writing with Power. (online) (http://www.writer'sweb.com, diakses 6 Januari 2010)

Madrasah Aliyah Negeri Tambakberas Jombang. 2007. *Rencana Strategi Pengembangan MAN Tambakberas Jombang*.

Winkel, W.S. 1996. *Psikologi Pengajaran*. Jakarta: Gramedia Widiasarana Indonesia.